بما قنا ت كبار المفسرين كالزمخشري واضرابه ويأتي في ذلك بما تقربه العيون وتشرح له
الصدور وقرأ مرة صحيح البخاري فاتى في تقريره بما يدهش الناظر ويحير الخاطر واختص
في زمنه بالقادروس التصوف الحافلة البديعة ولم ار احدا من علما عصره كهو في صيانة
مجلسه عن اللغط واللغو والغيبة فكان مجلسه لا يذكر فيه شي من ذلك البتة بل كله
فوايد علمية اما تفسير ايات قرانية او كلام على احاديث نبوية وسمعته يقول هذا الواقع
من وعاظ زمننا يستحق ولولا اني لا احب جرح احد لكلمت الباشاه في ابطالهم فانهم
ما يفيدون اكثر ما يضلون وكان الباشاه وقاضي العسكر فمن دونهما من الامرا والكبرا
ياتونه ويحبونه ويالفهم ويالفونه وبالجملة فقد كان فريد عصره ووحيد دهره وكان
عظيم الحلم واسع الصدر حسن الخلق جدا لا يقابل من يوذيه ولا ينتقم ممن يعاديه وما ذكر
الا به دنيا في سمعته يقول ان لله عبدا بين اظهركم حاضرا معكم في مجلسكم هذا ينزل
اليه في كل يوم ملك صبيحة اليوم يامره بمحاسن الاخلاق وينهاه عن مساويها كم له من فضايل
وفواضل رحمه الله ونفعنا ببركاته
محمد بن احمد بن محمد الشيخ كريم الدين الخلوتي كان شيخا وقورا حسن الاخلاق والهيبة
مليح الشيبة ذو ورع وامانة وتعفف وصيانة ومروة وديانة وكان ابوه زياتا
بخط باب الخرق فولد له الشيخ سنة ست وتسعين وثمانمائه ونشا في كنف ابيه حتى
شب وترعرع فصار يميل الى الخير ويحضر مجالس الذكر وينشد فيها كلام القوم وروح حسن
الصوت ذو طيب النغمة ثم جلس في بعض الحوانيت بسوق تحت الربع لكنه مع ذلك يميل الى اهل
الله وكان رجل من التجار يعرف بالزاير يتردد الى العارف دمرداش ويحضر مجلسه فاتفق انه
صحب الشيخ كريم الدين معه اليه فاعجبه حسن تاديبه لكلام ابن عربي وابن الفارض فامر الزاير
ان يحضره معه كلما حضر ولازم حضور المجلس والانشاد فاحبه وقربه ولقنه الذكر واشغله
بالطريق واخلاه مرارا وظهرت نجابته وجد واجتهد حتى مهر واشتهر وصار من اعيان
جماعته وتلقى عنه علم الاوفاق واشتغل بعلم الحرف والزايرجة والرمل فاتقن ذلك ولما
دنت وفاة الشيخ اجاز جماعة واستخلف الشيخ حسن ولم يتعرض لصاحب الترجمة مع نجابته فلازم
الادب وسكت فلما احتضر الشيخ قال لولده الشيخ محمد قصرنا في شان كريم الدين مع استحقاقه
واشهدكم اني اجزته فاكتبوا له واعطوه جبتي فكتب له ولد الشيخ من الاجازة صدرا فات
الشيخ فاكملها بعد لكنه اعطى الجبة لغيره فاخذها والده فعنفا فاحضرت ودفعت الى الموصى
له بها فكان ذلك علامة تقدمه ثم لما مات الشيخ دمرداش وجلس الشيخ حسن على سجادته

اجتمع

٣١٩

اجتمع الجماعة كلهم واخذوا عنه امتثالا لامر الشيخ وصاحب الترجمة منهم فقال له الشيخ
حسن باي اسم تشتغل الان قال بكذا قال بامر الشيخ قال نعم قال دع ذلك واشتغل بكذا فانك
لم تبلغ الى هذا المقام فاظهر الامتثال ثم قال في نفسه شيخي وشيخه اعلم بالحال واخبر بمراتب
الرجال ثم انجمع عنه وسكن في قاعة بجامع سلطان شاه واجتمع عليه اكثر جماعة شيخه
فكان من تقدير الله انه هو الذي احيا طريقته ثم لما كثرت جماعته تحول الى زاوية بالقرب من
قنطرة سنقر على الخليج وصار يجتمع بمجلسه ليلة الاثنين خلق كثير فتزايدت وجاهته وعلت
منزلته واخذ عنه طايفة من وجها الفقها كشيخ الاسلام نور الدين المقدسي والشيخ الامام شهاب
الدين بن عبد الحق الصغير والشيخ الافضل شمس الدين البهنسي وانتهت اليه الرياسة في طريق
الخلوة وقصد للاخذ عنه من جميع الاقطار وعلا قدره وظهر امره ظهور الشمس في رابعة
النهار وكان هينا لينا متواضعا حسن العشرة والمصاحبة للزايرين والمعتقدين شهما مهابا
علمات الكبر اخار مرة رجلا فاتاه فقال يا سيدي اذركت كلما يدرك بالقوى الحاسة
بذاتي حتى كاني غير الاسم الذي اشتغل به من جميع جهاتي فزجره زجرة ارتعدت منها جوارحه فزال
ذلك عنه وقصده اركان الدولة للزيارة مع عدم تردده اليهم وترادف الناس عليه لطلب الطريق
حتى صار هو وشيخنا الشعراوي شيخا الديار المصرية وكان بينهما ما يكون من الاقران [illegible]
كالوابرق ولا ينقطع [illegible] كل منهما بعض من الاخر وكان الشعراوي يتلا فا خاطره فلا
يتاعده ويقصده للزيارة فتارة يجتمع به وتارة لا فكان ذلك سبب ظهور التنافر بعد ما كان
كالمباحثين قال العارف الشعراوي في بعض مولفاته برز شخص في عصرنا وصار ياخذ العهد
على الناس واقبلوا عليه وصار الباشا وجماعته يعظمونه فذهبت اليه وسالته عن مسالة في
الوضوء فما عرفها فقلت له لا تحمل مشيخة الفقير على الفقها الا ان عرف ما قاله علماوهم
قال علمني فعلمته بعض مسايل ثم جيته ثانيا فاغلق الباب ثم ثالث فقال بعض جماعته الشيخ قال
فلان طلب ان يجعلني فقيها وانا صوفي ففهمت من كلامه انه اعتقد اني دعوته لامر
فيه نقص له وصاروا يهزون ويقولون فلان طلب يعملنا فقها مثل ما هو فقيه فانقطعت
عنه وكان صاحب الترجمة يقول انما يريد الشعراوي بالمجي الي انه يسلبني يظن انه يقدر على
ذلك لكنهما ماتا ثم لما مات العارف الشعراوي انفرد صاحب الترجمة وتزايدت وجاهته واقبل
عليه الخاص والعام وقصد للشفاعة عند الحكام وكثر معتقدوه جدا حتى قال الشيخ الصالح
المسلك المربي شمس الدين محمد تركي احد الاخذين عنه ان الشيخ صحبه رجل فانفق عليه [illegible]
الاف دينار وصار فقيرا جدا فما تزلزل اعتقاده فيه وتوجه في بعض الاحيان لشهود جنازة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)